كلية: التربية الاساسية – حديثة

القسم: قسم التاريخ

مدرس المادة: د. حسام ابراهيم

المرحلة: الرابعة

الفصل الدراسي: الثاني

اسم المادة باللغة العربية: تاريخ العراق الاجتماعي

اسم المادة باللغة الانكليزية: Course Title: Social History of Iraq

اسم المحاضرة باللغة العربية: توزيع سكان العراق حسب المعتقد الديني (الاسلام _ النصرانية – اليهودية – الصابئة)

اسم المحاضرة باللغة الانكليزية: Distribution of the population of Iraq (according to religious belief (Islam - Christianity - Judaism - Mandaeans)

المحاضرة الرابعة/ توزيع السكان بحسب المعتقد الديني

١-الاسلام

يشكل المسلمون النسبة الكبيرة بين سكان العراق، اذ ان اكثر من ٩٠% من العراقيين هم من المسلمين، وهناك ديانات اخرى منها النصرانية واليهودية والصابئة واليزيدية.

٢- النصرانية

من الاديان السماوية القديمة، دخلت العراق منذ القرن الميلادي الاول عن طريق بلاد الشام اول الامر، ثم عن طريق بلاد فارس، وقد سمح الاسلام بعد انتشار دعوته في العراق لأبناء الاديان الثلاثة (النصرانية واليهودية والصابئة) بالبقاء في اديانهم بوصفهم اهل كتاب، وقد تعددت المذاهب النصرانية وكان سبب هذا اختلاف المسيحيين على طبيعة السيد المسيح (عليه السلام) وامه مريم ومن ابرز هذه المذاهب، الارذدوكس وهم السريان الغربيون والارمن والروم والنساطرة او اتباع الكنيسة الشرقية الحرة وهم اتباع عقيدة (نسطوريوس) وقد سمو بالسريان النساطرة او الشرقيين ومن النصارى الذين وفدوا الى العراق الاثوريون بعد الحرب العالمية الاولى، وذلك بعد اصطدامهم مع الجيش العثماني نتيجة لتمردهم على الحكم العثماني ويدعي بعض الاثوريون انهم بقايا الاشوريين لكن هذا غير صحيح وكان العثمانيون قد اعترفوا بهم ضمن الملل الرسمية التي يرأسها اسقف او مطران او بطريك يتواجد الواحد منهم في المدن الرئيسية.

وقد سكن الارمن الاثوريون والنساطرة في قصبة العمادية وفي القوش بيوت قليلة من اليعاقبة في الموصل واخرى من السريان والكاثوليك، اما الكلدان وهي الطائفة الاكثر عدداً فكانوا في الاصل نساطرة نزحوا الى الموصل وقراها ثم تحولوا الى الكاثوليكية لكي يؤلفوا الكنيسة الواحدانية، وكان الارمن قد دخلوا على شكل موجات متعددة ايام الدولة العثمانية واغلبهم دخل عن طريق تركيا هروباً من المذابح

التي وقعت نهايات القرن التاسع عشر، وقد سمحت الحكومة العراقية سنة ١٩٥٩ لعدد كبير منهم بالعودة الى جمهورية ارمينيا، غير ان عدداً منهم اثر البقاء في العراق بعد ان تعودو الحياة وتوفرت لهم سبل العيش الطيبة وميادين العمل الواسعة في دوائر الدولة وخارجها.

٣- اليهودية

يعود تاريخ وجود اليهود في العراق الى مراحل تاريخية قديمة سبقت الاسر البابلي، ففي سنة ٧٢١ ق.م اجلاهم تلمناصر ملك اشور من فلسطين ثم حمل عليهم سنحاريب الاشوري سنة ٧٠٢ ق.م، اما اشهر اسر فكان عام ٥٦٨ق.م حيث وصل الى بابل زهاء ٥٠٠٠٠ اسير تركهم العراقيون دون تدخل في شؤونهم، الامر الذي مكنهم من ادارة انفسهم داخلياً وشراء بعض الاراضي وزراعتها وتأسيس قرى على ضفاف الانهار، وعمل بعضهم بالتجارة والصناعة والمهن الاخرى فتوسعت امورهم.

اما في العهد العثماني فلم تتدخل الدولة العثمانية في امورهم الدينية وكان يدير شؤونهم جهازان احدهما ديني والاخر مدني، وكانت الامور الروحية بيد رئيس الحاخامات (حاخام باشي) الذي يعينه الباب العالي، ليمثل الطائفة امام الحكومة وينقل اوامرها الى الطائفة، اما (الناسي) وهو اغناهم مكانة واحتراماً فهو الذي يمثلهم بشكل غير رسمي وكان هذا الناسي واقرانه يقومون بمهام مستشاري مالية الولاة في بغداد، وهناك مجلس اخر مكون من عشرة رجال ومحكمة حاخامية برئاسة الحاخام باشي، وكان للطائفة مؤسساتها الخيرية والتعليمية والدينية، وقد اعفت الدولة العثمانية رجال الدين من دفع بدل الخدمة العسكرية، ومع دخول القرن العشرين وعلى التحديد سنه ١٩٠٠ كان اليهود يؤلفون الاقلية الرئيسية في البلاد.

اما فترة الاحتلال البريطاني في العراق ١٩١٤-١٩٢٠ فقد انتعش اليهود في المجالين الاقتصادي والاجتماعي اذ حققوا ارباحاً كثيرة على الصعيد الاقتصادي من خلال توريد الاطعمة للجيش البريطاني وبخاصة ان معظمهم كان يعمل في التجارة وعلى الصعيد الاجتماعي فقد كان لهم دور بارز في الخدمات الحكومية وذلك بسبب اجادتهم اللغات الاجنبية المختلفة وملكتهم لثقافات متنوعة، كما ان ولائهم التام للبريطانيين قربهم منهم وقد بلغ عددهم في بغداد حسب احصاء ١٩١٩ الذي اجراه الانكليز (٥٠٠٠٠) نسمه، اما في الموصل فقد كان عددهم عام ١٩١٨ يصل الى (١٣,٨٣٥) نسمه وهو يعادل (١٨,٣) من مجموع سكان الولاية بينما بلغ عدد اليهود في البصرة عام ١٩١٧ (٣٣٤٧) نسمه وقد بلغ مجموعهم الكلي في العراق (٨٧,٤٨٨) نسمة موزعين على الالوية العراقية وقد تركز معظمهم في بغداد.

وفي اواخر الثلاثينيات بلغ عدد اليهود زهاء (١٢٠٠٠٠) نسمه ويسكن نحو ثلثهم مدينة بغداد، اما الباقون فينتشرون في سائر مدن القطر الاخرى، وتعد البصرة والموصل من اهم مراكزهم بعد بغداد كما يسكن عدداً منهم المنطقة الكردية وعلى وجه التحديد المدن التجارية الكبرى مثل بغداد والبصرة والموصل، ويعد ذلك الى انهم كانوا اكثر من غيرهم اتصالاً بالعالم الخارجي، وبخاصة مع الدول الاوربية

والغربية، ولا سيما في مجال العمل والتجارة وكان كبار التجار منهم وكلاء في مدن كبرى منها مانشستر وبومباي وباريس، وبها شكلوا جزءاً مهماً من المجتمع العراقي خلال عقد العشرينيات والثلاثينيات وقد ضل كثيرون منهم يعيشون مكبين على مزاولة الحرف التي عرفوا بها، وكانوا يعيشون في المدن على شكل مجتمعات يهودية (غيتو) عرفت في العراق بأسم محله او حي اليهود وكانت احيائهم تحت امرت حاخام يكون مسؤولاً امام السلطة عن تصرفاتهم، وهم متكاتفون فيما بينهم، ومن اشهر الاعمال التي مارسوها فضلاً عن التجارة والصياغة والصيرفة وكل ماله علاقة بالمال، ومن محلاتهم المشهورة في بغداد محلة التوراة، سوق حنون، الططران، عقد القش، ابو سيفين ابو داؤد، تحت التكية، ولهم عدد من الكنائي والمعابد.

ومنذ الاحتلال البريطاني حتى اواخر الاربعينيات وبداية الخمسينيات من القرن العشرين عاش اليهود حالة اجتماعية واقتصادية مرموقة، وقد استفادوا من كونهم تعلموا في مدارسهم الخاصة وذلك بحصولهم على وظائف رفيعة المستوى، ومن اشهر من تولى هذه المناصب (ساسون حسقيل) اول وزير مالية في حكومة العراق المؤقتة في وزارة عبدالرحمن النقيب عام ١٩٢٠م، وقد بقي رغم تبدل الوزارة عدة مرات حتى عام ١٩٢٤ وكان معروفاً بخبرته المالية والادارية الواسعة، فهو يتكلم عدد من اللغات مثل الانكليزية والفرنسية والالمانية، وقد تمتع اليهود بكافة حقوقهم من تمثيل في كل المجالس التي تأسست ومنها المجلس التأسيسي عام ١٩٢٤ ومجلس الاعيان ١٩٢٥ ومجلس النواب ١٩٢٨ كما ان الملك فيصل سكن في قصر (شعشوع) التاجر اليهودي المعروف وبقي في هذا القصر حتى بناء البلاط الملكي في منطقة الكسرة، وفي الاول من حزيران ١٩٣١ سنت الحكومة العراقية قانون الطائفة الاسرائيلية رقم ٧٧ لسنة ١٩٣١ ثم الحقته بنظام الطائفة رقم ٢٦ لسنة ١٩٣١ وكذلك تشكيلات الطائفة الاسرائيلية قبل ذلك تدار بموجب نظم (الحاخامخامة) الصادر في العهد العثماني، وقد ضم قانون ١٩٣١ ان يكون هناك رئيس حاخامات ومجلس عمومي ومجلس جسماني ومجلس روحاني، وقد ترأس الطائفة في الثلاثينيات الحاخام (ساسون خضوري) الذي انتخب لهذا المنصب في ١٢ شباط ١٩٣٣ وصدرت الادارة الملكية بتعيينه في ١٩ شباط ١٩٣٣ وتشرف المجالس العمومية والجسمانية والروحانية على ادارة شؤون الطائفة مالياً وادارياً ودينياً بما في ذلك ادارة اوقاتهم وممتلكاتهم العامة ومدارسهم ومؤسساتهم الخيرية.

٤- الصابئة (المندائيون)

وردت كلمة الصابئين في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع هي قوله تعالى (ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحاً فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وقوله تعالى (ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وقوله تعالى (ان الذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شئ شهيد) .

اطلقت الاقوام المجاورة تسمية (الصابئة او الصبة) على هذه الجماعة، وهم يعرفون انفسهم دينياً بأسم (مندائي) واختلف الباحثون في اصل التسمية فمنهم من ارجعها الى اصل رامي من كلمة مصبتا التي تعني الاعتدال او الانغماس بالماء الجاري وهو من طقوسهم الدينية المهمة، وهذا ما ايده الكثير من الباحثين امثال دراور بينما يذهب الدكتور ابراهيم السامرائي الى ان الصابئة المندائية من طوائف العراق الجنوبي، وقد اتخذت يحيى بن زكريا نبياً لها، ويرى البعض ان التعميد عند الصابئة هو نقل الشخص من لون الكفر الى لون التوحيد، اما الدكتور جواد علي فيقول "الذي يفهم من القران الكريم ان الصابئة كانت على دين خاص، وانها طائفة مثل اليهود النصارى" وقد حلل الكثيرون معاني الكلمتين صابئة ومندائية وارجعوا الى لغات اخرى مثل الارامية وغيرها، ومهما يكن من امر فأنهم سكنوا العراق وقدر عددهم في مطلع القرن العشرين (١٨) الف نسمة، وسكن معظمهم في العراق الجنوبي كالعمارة والبصرة والناصرية، وقد انتقل عدد كبير منهم في السنوات التي اعقبت الحرب العالمية الاولى الى بغداد، وتجدر الاشارة الى ان الرحالة الغربيين في الشرق اعتادوا ان يشيروا اليهم بنصارى يوحنا المعدان، وكان المتجول بين حوانيت الصاغة الصابئين في بغداد ايام الاحتلال البريطاني واثناء فترة الانتداب يشاهد على باب الحانوت لوحة تعلن انه من اتباع يوحنا المعدان، ويعرفهم الاوربيون الذين قدموا الى الحرب العالمية الاولى (صاغة الفضة العماريين) وسكنوا ايضاً في الاهوار على الضفاف الدنيا لنهري دجلة والفرات، قد اشتهروا بصناعة المشاحيف التي يستخدموها سكان الاهوار.

اما الصياغة فهي عملهم المتوارث اباً عن جد، وبخاصة صياغة الفضة، وقد سكنوا ضمن المنطقة الممتدة بين محافظتي ميسان (العمارة) وذي قار (الناصرية) حيث تكثر الاهوار مثل اهوار الوادي الادنى لنهر دجلة وجداوله في محافظة ميسان، وهي منطقة تجمعهم الرئيسية، اذ تصل نسبتهم الى السكان في مركز قضاء العمارة ١,٤% من السكان وفي ناحية المشرح ١,١% وفي ناحية الكحلاء ٠,٧% وتستمر تلك النسبة بالانخفاض مع الاتجاه غرباً ثم ترتفع ثانية عند نهر الفرات وكان لاختيارهم مكان السكن على ضفاف الانهار ضرورة دينية مهمة جداً هي الاغتسال.